واجاز ابو العباس المبرد ان تقول اذا يقوم زيد على ان يكون الاولى مرفوعة بالابتداء
والثانية مرفوعة لكونها جزا عن الاولى حتى كانه قال وقت قيام زيد وقت قيام جعفر و
الغالب على الظن ان سيبويه لو قال بذلك لم يخف عن ابن جني على ما عنده وكثرة بحثه عن المسائل
العربية وسعة حفظه فنسبه اياها الى المبرد دون سيبويه مما يقتضي ان لا يوافق في صحة ذلك النقل
والله اعلم بحقيقة الحال ويستفصح الاصمعي اي يعد فصيحا كقولهم استسمنك ذا ورم اي
اعدك سمينا طرحهما اي اذ واذا في جواب بينا وبينما لكثرة مجي جوابهما بدونهما قال ل
الرضي والكثرة لا تدل على ان المكثور غير فصيح بل تدل على ان الاكثر افصح قلت هذا غير
متجه اذ تعليل فصاحة الطرح بكثرة وروده تشعر بان مقابلته الذكر وهو قليل فليس
كثيرا واكثر حتى يرد الاعتراض وحكي بعضهم عن الاصمعي انه قال اذا كان بينا وبينما بدون
اذ واذا فالكلام لا يقع مخالفا للاصل وان كان معهما اذ واذا فهو مخالف لذلك لانه
اذا كان بدونهما فانتصاب بينا وبينما على الظرف والعامل الفعل المذكور في الجواب
كما في قوله فبينا نحن نرقبه اتانا والمعنى اتانا وقت رقبتنا اياه وهذا ليس فيه مخالفة للاصل
فاما اذا ذكر اذ واذا فالمخالفة للاصل واقعة بانقلاب الظرف اللازم للظرفية مرتفعا
بالابتداء لان التقدير اذ ذاك حين او وقت رقبتنا اياه وقت اتيانه فاذ واذا مبتدا
وبين خبره اي وقت اتيانه استقر بين رقبتنا اياه قلت هذا ممنوع اما اولا فلانا لا
نسلم ان اذ واذا الفجائيتين الواقعتين بعد بينا وبينما ظرفان بل هما من قبيل الحروف كما
ذهب اليه بعضهم واما ثانيا فهبك انا سلمنا ظرفيتهما لكن لا نسلم لزوم خروجهما عن الظرفية
بناء على ما ذكره فقد ذهب ابن جني الى ان عاملهما الفعل الذي بعدهما لانهما غير مضافين
اليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال الشلوبين اذ مضافة الى
جملة وكذا اذا ولا يعمل فيهما ولا في بينا وبينما لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما
قبله وانما عاملهما محذوف يدل عليه الكلام واذ واذا بدل منهما فاذا قلت بينا انا قايم
اذ جاء زيد واذا زيد جاء فالتقدير حين انا قايم حين مجي زيد ووقت المجي وعاملهما

اي

اي عامل اذ واذا حالة كونهما للمفاجاة معناها اي معنى المفاجاة المستفاد من اذ واذا في
وكانه يريد ان العامل فعل مقدر يفيد معنى المفاجاة والذي قاله الزمخشري في اذا الفجائية
ان عاملها فعل المفاجاة صرح في ذلك في مواضع من الكشاف فقال في قوله تعالى فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا الفجائية قلت لان
فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤوا وقت
ضحكهم واقول هذا التقدير يقتضي اخراج اذا عن الظرفية لانها جعلت مفعولا به للفعل
من فاجاء وما ومذهب ان اذا الفجائية ظرف زمان كما مر فليس تقديره موافقا لرايه قال الشيخ
ابو حيان ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب اليه هذا الرجل من ان اذا الفجائية يكون مفعولا
منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجاء واما المعروف ان عاملها خبر المبتدا الواقع بعدها
مذكورا كان نحو خرجت فاذا زيد جالس او محذوفا نحو خرجت فاذا الاسد اي حاضر فان
قدرتها الخبر على راي من ذهب اليه فهي ظرف مستقر وعامله محذوف اي استقر او مستقر
على ما هو مقرر في مثله وعاملها حالة كونها للاسمية ما كان اي شي كان من ابتداء او فعل او نحو
ذلك وعاملها حالة كونها لغيرهما اي لغير المفاجاة والاسمية جوابها وهذا الكلام غير تام
في اذ لكونها لا تقع للشرط حتى يكون لها جواب يدعى انه عاملها فان قلت يقع شرطية حيث
تكون بما فلم لا يحمل هذا الكلام عليه قلت هي اذ ذاك حرف عند سيبويه بمنزلة ان الشرطية
فلا عمل للجواب فيها نعم ذهب المبرد وابن السراج والفارسي الى انها مع لحوق ما ظرف فلعل
ما في المتن مبني على هذا وسياتي الكلام على اذما في بحث الفعل عند ذكر الجوازم واما
اذا فعاملها ما اشتمل عليه جوابها من فعل او شبهه وهو قول الاكثرين واعترض بامور منها
ان الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الاداة وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة
واحدة لان الظرف عندهم من جملة الجواب والمعمول داخل في جملة عاملة ومنها انه يلزم
في نحو اذا جئتني اليوم اكرمتك غدا ان يعمل اكرمتك في ظرفين متضادين وذلك باطل
عقلا اذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمنين وقيل الا اذا المراد وقوع الاكرام

Copyright © King Saud University